# العفو في القرآن الكريم

م. د. خالد صدام عبد

كلية التربية – جامعة ميسان

م. د. زين العابدين عبد علي طاهر

كلية التربية الأساسية – جامعة ميسان

**مقدمة** : الحمد لله رب العالمين والصلاة على أبي القاسم محمد المصطفى(ص) ، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين أوتاد الأرض ، وعلى صحابته المنتجبين السائرون على هديه أجمعين .

البحث في العفو في الإسلام بحث كبير ومتشعب ويحمل من التفاصيل وله أهمية بالغة في معرفة هذه المفردة ومدى تأثير موضوعها في إطار المجتمع الإنساني .لذا رأينا أن نحصر الموضوع في ثلاثة مباحث :

تناولنا في المبحث الأول ( العفو في القرآن الكريم ) ، وفي المبحث الثاني،( العفو في السنة النبوية الشريفة ) ، وتناولنا في المبحث الثالث ، ( العفو وآثاره في المجتمع الإنساني) ، ثم خلصنا إلى الخاتمة ونتائج البحث .

# العفو في القرآن الكريم

## المبحث الأول : العفو في اللغة والاصطلاح:

العفو لغة : من أسماء الله العفو ، قال تعالى : {فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا} [١]

قال ابن منظور:>العَفُوُّ وهو فَعُولٌ من العَفْوِ وهو التَّجاوُزُ عن الذنب وتَرْكُ العِقابِ عليه وأَصلُه المَحْوُ والطَّمْس وهو من أَبْنِية المُبالَغةِ يقال عَفَا يَعْفُو عَفْواً فهو عافٍ وعَفُوٌّ قال الليث العَفْوُ عَفْوُ اللهِ عز وجل عن خَلْقِه والله تعالى العَفُوُّ الغَفُور وكلُّ من اسْتحقَّ عُقُوبةً فَتَرَكْتَها فقد عَفَوْتَ عنه<[٢]

وقال إبن دريد : >العَفْو: ضدّ العقوبة؛ عفا يعفو عَفْواً فهو عَفُوّ عنه، في وزن فَعول بمعنى فاعل. وفي التنزيل: " لَعَفُوٌّ غفورٌ <[٣]

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[٤]

وفي لسان العرب: >فقول ابن عباس العَفْوُ أَن تُقْبَل الديَة في العَمْد الأَصلُ فيه أَنَّ العَفْو في موضوع اللغة الفضلُ يقال عَفا فلان لفلان بماله إِذا أَفضَلَ له وعفَا له عَمَّا له عليه إِذا تَرَكه وليس العَفْو في قوله فمن عُفِيَ له من أَخيه عَفْواً من وليِّ الدَّمِ ولكنه عفوٌ من الله عز وجل وذلك أَنَّ سائرَ الأُمَم قبلَ هذه الأُمَّة لم يكن لهم أَخذُ الدِّية إِذا قُتِلَ قتيل فجعَله الله لهذه الأُمة عَفْواً منه وفَضْلاً مع اختيار وَليِّ الدمِ ذلك في العمْد وهو قوله عز وجل فمن عُفِيَ له من أَخيه شيءٌ فاتّباعٌ بالمعروف أَي مَن

---

[١]- النساء / ٩٩

[٢] - ظ : لسان العرب ، مادة / عفا

[٣] - جمهرة اللغة :، مادة ، ع. ق . ل : ٢ / ٢٦

[٤]- النساء / ١٧٨

عَفا اللهُ جَلَّ اسمُه بالدّية حين أَباحَ له أَخْذَها بعدما كانت مَحْظُورةً على سائر الأُمم مع اختياره إيَّاها على الدَّمِ فعليه اتِّباع بالمعروف أَي مطالبَة للدِّية بمعرُوف وعلى القاتل أَداءُ الديَةِ إِليه بإِحْسانٍ<[٥]

وقال إبن منظور : >ورجل عَفُوٌّ عن الذَّنْبِ عافٍ وأَعْفاهُ من الأَمرِ بَرَّأَه واسْتَعْفاه طَلَب ذلك منه والاسْتِعْفاءُ أَن تَطْلُب إِلى مَنْ يُكَلِّفُكَ أَمراً أَن يُعْفِيَكَ مِنْه<[٦]

*العفو اصطلاحاً :*

العفو في الإصطلاح له معان عدّة ، منها .

منها العفو عن الذنب : : أي صفح عنه ، وعفا : أي أسقط حقَّه .

ومنه }إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى{[٧] ، وعفا القوم : أكثروا منه حتى عفوا أي كثروا ، وعفا المنزل إذا درس.

ويأتي معنى العفو كما ورد في قوله تعالى: } خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ{[٨] ، هنا >خذ العفو<يعني أعلاه قيمة ، العفو بوصفه أحد مكارم الأخلاق ، إذ جعل الله العفو بمثابة ثمن عظيم يأخذه صاحب العفو ، مقابل الإساءة المؤلمة التي يتلقاها من غيره ... كما يأخذ المحسن فضيلة العفو ويتمتع بلذة الشعور بمجد المكرمة وحلاوة الرحمة والمسامحة، وثوابه عند الله عظيم ، والعفو من الفضائل التي تقطع الشرور وهو الربح لا خسارة لفاعله .[٩]

**ثانياً : العفو عند العرب قبل الإسلام .**

---

[٥] - ابن منظور ، مادة ، عفا : ١٥ / ٧٢

[٦] - لسان العرب ، مادة ، عفا : ١٧٥ / ٢٧

[٧] - البقرة / ١٣٧

[٨] - الأعراف / ١٩٩

[٩] - ظ: عبد الرخمن حسن الميداني ، الأخلاق الإسلاميَّة وأ سسها : ٤٦٠ - ٤٦١

كان العرب يعيشون في الجاهليَّة قبائل متنابذة ، لا يعرفون القرآءة والكتابة إلاّ القليل منهم ، ولذا كانت ( كل قبيلة تتعصب لأمرائها تعصباً شديداً ، فإذا جنا أحدهم جناية شركته القبيلة من مسؤولياتها ) [١٠].

لكن العرب كانت لهم صفات انفردوا بها عما سواهم من الأمم ، فقد عرفوا بالشجاعة والكرم والعفو ، والكثير من الصفات التي أمر الإسلام ببعضها، ويؤيد ذلك ما قاله الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (ص) ، >إنما بعثت لاتمم حسن الأخلاق<[١١].

لذا ( من الخطأ أن تحسب أن مكة يومئذ قرية منقطعة عن العمران في صحراء موحشة لا تحس من الدنيا إلاّ الضرورات التي تمسك عليها الرمق ، كلاّ ، إنها تشبعّت حتى بطرت وتنازعت الكبرياء حتى تطاحنت عليه )[١٢].أي أن مكة فيها قيم كثيرة اجتماعيّة أخذ الإسلام يرسي قواعدها في الأمة بحيث تكون أمة مثاليّة يتعاون أفرادها على الخير آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر ، يسودهم البر والتعاطف حتى كأنهم أسرة واحدة محيت بين أفرادها كل الفوارق القبليّة والجنسيّة أيضاً فوارق الشرف والجاهليّة وسيادتها ، فالناس جميعاً سواء في الصلاة وفي جميع المناسك وفي الحقوق والواجبات، وينبغي أن يعودوا أخوة يشعر كل واحد منهم بمشاعر أخيه لابإذلاله ولمصلحة هذه الأمة كل ما يستطيع فهو يعيش بنفسه وحدها وإنما يعيش أيضاً للجماعة يفديها بروحه وبماله وبكل ما أوتي من قوة [١٣]،فقوى فيها شحة العفو، فالعفو كالشجاعة والكرم إذ كان معروف عند العرب ومعمول به وجاء الإسلام لتعزيزه ودعمه في الحياة الإجتماعية للمسلمين.

والرأي المعروف بين الناس حتى يطيعه المتعلمة منهم ، أن العرب الجاهليين كانوا على جانب كبير من الإنحطاط الديني قبل الإسلام وإن تفكيرهم في

[١٠] - د. شوقي ضيف ، العصر الإسلامي : ٤٧
[١١] - ظ : محمد الري شهري ، ميزان الحكمة : ٤ / ٣٣٣
[١٢] - محمد الغزالي ، فقه السيرة : ٢٠
[١٣] - ظ: العصر الإسلامي / ١٩

ذلك تفكير منحط لا يتجاوز تفكير القبائل البدائية وهو رأي خاطيء يفنده القرآن الكريم ... وبدون دراسة أديان الجاهلية ومقالاتهم في الخالق والخلق لا نتمكن أبداً من فهم رسالة الإسلام فهم صحيحاً.[١٤]

بمعنى أن العرب قبل مجيء الإسلام ،وإن لم يكونوا موحدين كانت لهم أعراف وأخلاق وصفات أمر الإسلام بدليل أن من يتصف بصفات الحسنة هو الذي يشتهر بينهم ويختارونه زعيم لهم كما في تسميتهم للرسول (ص)،قبل نزول الوحي بأنه الصادق الأمين.

وكانوا يشترطون في اختيار زعمائهم وامرائهم مكارم الأخلاق وأن تتوافر فيه صفات محمودة كالسخاء والبيان والحلم والحنكة والشجاعة والعفو

وليس الهدف من هذه السطور أن بكون الكلام عن مكارم الخلاق ، ويهمنا أن نوضح أن العفو كان موجوداً عند العرب، وكانوا يحمدون من يتصف به ويدعو إليه بل يعد من أبرز السمات عند العربي.

وهناك أمثلة عديدة عن حالات العفو الذي اشتهرت فيه قبل مجيء الإسلام في التأريخ العربي ، ومن أبرز هذه الأمثلة عفو الملك العربي> النعمان بن المنذر <عن الشاعر المعروف النابغة الذبياني .

نجد هنا أن العفو من شيم الملوك وصفاتهم فقد عرف عن النعمان عفوه للشاعر النابغة الذبياني عندما غضب عليه بسب الوشايات والمغرضين ، فاشتهر الشاعر النابغة الذبياني بقصائده ٱلإعتذاريات الذي اعتذر فيها للملك النعمان كما سنرى في شعره ، فقد اعتذر الذبياني للنعمان عندما وشى به المنخل اليشكري وأبناء قربع ، وأوغلو قلب النعمان عليه مما اضطره الى أن يبريء نفسه من وشايتهم ، وقد اعتبرها المفضل الضبي من المعلقات ، فقال النابغة في إحدى هذه القصائد.

[١٤]- د جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ٣٠

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقفت فيها أصيلاناً أسائلها ... أعيت جواباً وما بالربع من أحد

ثم يقول:

أمستْ خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبدِ
فعَدِّ عَمّا ترى ، إذ لا ارتِجاعَ له، و انمِ القتودَ على غير انة ٍ أجدِ
كأنّ رَحْلي، وقد زالَ النّهارُ بنا، يومَ الجليلِ، على مُستأنِسٍ وحِدِ

ثم يصل الى اعتذاره من الملك بقوله:

فتلك تبلغني النعمانَ ، إنّ لهُ فضلاً على النّاس في الأدنَى ، وفي البَعَدِ
و لا أرى فاعلاً ، في الناس ، يشبهه ، ولا أُحاشي، من الأقوام، من أحَدِ
إلاّ سليمانَ ، إذ قالَ الإلهُ لهُ : قم في البرية ِ ، فاحددها عنِ الفند
فمن أطاعكَ ، فانفعهُ بطاعتهِ ، كما أطاعكَ ، وادلهُ على الرشدِ[١٥]

**الثالث : العفو في القرآن الكريم**

إن للعفو قدراً كبيراً في كلا م الله تعالى ، وقد أمر به رسوله (ص) ، وعباده الصالحين ليكونوا من الصلحين .

وإذ تفحصنا آيات العفو في القرآن لوجدناها إثنين وثلاثين آية في تسع سور تنقسم على محاور هي :-

أولاً : عفو الله عن خلقه

[١٥] - الديوان / ١٩ - ٣٢

إن الله هو العفو وهو السلام وهو الغفار لعباده ونزل الآيات الكثيرات على عظيم عفوه وواسع رحمته ، لقد قال تعالى في محكم كتابه الكريم ، }ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{[١٦] وقال تعالى : }عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ{[١٧]

إن هاتين الآيتين توصيان بأن عفو الله جاء بعد غضبه تعالى ، الذي رفع بفضل هذا العفو الذي تعبر عنه صفته (ثم عفونا )،و( عما سلف)، وهناك عفو خاص منه تعالى لرسوله(ص) ، كقوله تعالى: }عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ{[١٨]، أو قد يكون العفو بطلب من الرسول(ص)، كقوله تعالى : }فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ{[١٩]

وآيات أخرى تبين أن العفو من الله ، كقوله تعالى : }وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ{[٢٠].

وقوله تعالى : }يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا{[٢١].

يتضح من خلال الآيات المباركات ، أن الله سبحانه يعفو عن من يشاء ، ويعذب من يشاء ، لأن العفو بيده وحده ، قال تعال :} لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ{[٢٢].

**ثانياً : العفو عند الناس:** بعد بيان العفو عند الله تعالى، نقف على بعض الآيات المباركات التي طلب فيها الله تعالى من الناس أن يعفوا ويصفحوا فإن ذلك من مكارم الأخلاق ، ومن صفات أولياء الله تعالى.

---

[١٦] - البقرة / ٥٢
[١٧] - المائدة / ٩٥
[١٨] - التوبة / ٤٣
[١٩] - آل عمران / ١٥٩
[٢٠] - الشورى / ٣٠
[٢١] - النساء / ٤٣
[٢٢] - التوبة / ٦٦

الأول : الطلب من الرسول(ص) ، بالرحمة والعفو والصفح الجميل، قال تعالى :} فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ{[٢٣]، وقال تعالى : }خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ {[٢٤].

هنا يوجه سبحانه وتعالى رسوله المصطفى (ص)، التحلي بالظواهر الثلاث التي مرّ ذكرها في الآية الكريمة .

كما خاطب الباري تعالى رسوله الكرم (ص)، بقوله : }فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {[٢٥]

الثاني : ومن الآيات التي تطلب من الناس أن يعفوا ويصفحوا عن الآخرين قوله تعالى: }يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ {[٢٦].

وقوله تعالى : }وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ{[٢٧] . وقوله تعالى : }وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى{[٢٨]. وقوله تعالى : }الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {[٢٩] .

---

[٢٣] - آل عمران / ١٥٩
[٢٤] - الأعراف / ١٩٩
[٢٥] - المائدة / ١٣
[٢٦] - البقرة / ١٧٨
[٢٧] - البقرة / ٢١٩
[٢٨] - البقرة / ٢
[٢٩] - آل عمران / ١٣٤

إن هذه الجولة الممتعة من كلام الله تعالى ترينا إن العفو من صفات الله تعالى، وقد جعل العفو من أسمائه الحسنى ، وقد دعا رسوله الكريم (ص) العفو عن الناس والصفح لهم وطلب من عباده أن يكونوا من العافين ، فالعفو عند الله صفة ورحمة ، فطوبى لمن استجاب لدعوة الله تعالى ، واتصف بما كان يتصف به الله سبحانه ورسوله حتى يكونوا من المحسنين.

لو وقفنا عند بعض هذه الآيات الكريمات، سنجد دلالات وعبر عظيمة ، كما لو تأملنا في قوله تعالى: }فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا{[٣٠]، نرى أن الآية تظمّنت لفظة( عفوا )، وهي صيغة مبالغة تدل على كثرة العفو عند الله تعالى ، فلم يكن جل شأنه مجرد (عاف ) عن الناس أو أنه يعفو فقط وإنما كان عفواّ كثير العفو،ويكفي هذا التركيب دلالة على عظمة عفو الله تعالى ولكن يبقى هذا العفو نعمة تستحق الشكر، كما في قوله تعالى: }ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{[٣١].

تبين لنا أن الله تعالى يطلب من العباد أن يشكروه على عفوه ، غير أن الإنسان كان ظلوماّ جهولا، إذ عبرة الآية بالقول (لعل) أي ربما ، فهو أمر قد يحصل وقد لايحصل من الإنسان الذي ظلم نفسه وجحد أنعم الله تعالى عليه .

وبالعفو تميز الإسلام عما سواه من الأديان والعقائد، فحين يأمر الناس بالعفو إنما يجعل فعله واجباّ عليهم وبه يعبر المؤمن عن إيمانه ، وخير للمجتمع الإنساني أن تقوم الأخلاق والفضائل فيه على هذا الأساس الراسخ ، لا أن تقوم منفعة بفساد المجتمع وغيرها مما يضر ولا ينفع من أجل كل ذلك ربط الله الإسلام بالعفو وأمر به حتى رسوله المصطفى (ص) ، وما كانت أوامر الله جل وعلا بالعفو لعباّ ولا هزواّ وإنما لتكون أساساّ وقاعدة للمجتمع ، قال تعالى : }وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ{[٣٢]،

[٣٠] - النساء / ٩٩
[٣١] - البقرة / ٥٢
[٣٢] - الدخان / ٣٨ - ٣٩

فأصبح العفو بذلك منهج سلوك للمسلمين جميعاً طالما فعله الله ورسوله فيكون هذا الفعل من أفضل الأعمال التي فعلها الناس ، وفي الآية الآتية الكريمة قوله تعالى : }خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ{[٣٣].

نجد هنا ( مصلحة كبرى للمسلمين حيث لايمكن أن يفلت أحد من هذا الواجب ولا ان يشيع في المجتمع تواكل فيه قد ينتهي الى إهماله من قبل المجتمع ووقوع الجميع في الإثم الديني والضرر المادي والمعنوي ، ولكل مجال في هذا الميدان ، ولكل ساع من سعيه فيه نصيب بطبيعة الحال .)[٣٤]

وقد يعد العفو من الواجبات الشرعيّة في الإسلام التي بجب أن يتحلى بها المؤمنون ، فقوله تعالى : }وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ { [٣٥]، الذي يصف به المتقين الصالحين ، ( فالغيض إنفعال بشري تصاحبه او تلاحقه فورة في الدم ، فهو إحدى دفعات التكوين البشري وإحدى ضروراته وما يغلب الإنسان إلا بتلك الشفافيّة اللطيفة المنبعثة من إشراق التقوى وإلا بتلك القوى الروحية المنبعثة من التطلع إلى آفق أعلى واسع من آفاق الذات والضرورات)[٣٦]، وكظم الغيض هو المرحلة الأولى وهي وحدها لا تكفي ، فقد يكظم الإنسان غيظه ليحقد ويضطغن فيتحول الغيض الفائر الى أحنة غائرة ويتحول الغضب الظاهر الى حقد دفين ، وإن الغيض والغضب لأنظف وأطهر من الحقد والضغن ، لذلك يستمر النص ليقرر النهاية الطليقة لذلك الغيض الكظيم في نفوس المتقين ، إنها السماحة والعفو والإنطلاق.[٣٧]

من هنا نصل الى أن العفو والحلم دليل على الكمال والرشد واكتمال العقل وثمرة من ثمرات التدين الصحيح ، والعفو من الصفات التي لا يستغني عنها الإنسان الذي يعيش في مجتمع تتصارع فيه الأهواء وتتضارب فيه الآراء وتختلف فيه وجهات النظر .

---

[٣٣] - الأعراف / ١٩٩

[٣٤] - محمد عزة دروزة ، الدستور القرآني والسنة النبويّة في شؤون الحياة / ٩

[٣٥] - آل عمران / ١٣٤

[٣٦] - سيد قطب ،في ظلال القرآن : ٣/٧٧

[٣٧] - ظ : سيد قطب في ظلال القرآن : ٣ / ٧٧

**المبحث الثاني : العفو في السنة النبويّة الشريفة**

**يحتوي على ثلاثة أعمدة :**

**الأول : أحاديث العفو في السنة النبويّة .**

**الثاني : أشهر من عفا عنهم الرسول:(ص) .**

**الثالث : العفو عند آل البيت# والصحابة .**

**التمهيد:**

خاطب الله > جل شأنه < نبيه (ص) ، بقوله : }خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ {[٣٨]، ووصفه بقوله : }وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ{[٣٩] ، كمانه تعالى أمر نبيّه بأن يكون سهلاً متسامحاً لئلا ينفض الناس من حوله ، قال تعالى : }فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ{[٤٠]، فالعو والتسامح إذن من الصفات الواضحة والجليلة في خلق الرسول العربي (ص) ، فلا بد أن تكون حياته (ص) ، مليئة بالمكارم والتسامح والعفو مع المسلمين غير المسلمين على حد سواء فأصبحت حياته (ص) ، سجلاً يفيض رحمة وعطاء ّ وخلقاً ، وتجلى هذا الأمر في تطبيقاته العلميّة في حياته مع صحابته عموم المسلمين بل إنه كان عفواً متسامحاً حتى مع أعدائه كما سيتبّن لنا هذا من استعراض الأحاديث النبويّة الشريفة في هذا المضمار .

جاء في سنن أبي داوود أن ما حلله رسول الله (ص) ، فهو حلال وما حرّمه فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو ، وتلا رسول الله (ص)،> لأجد في ما أوحي إليّ محرماً <[٤١].

---

[٣٨] - الأعراف / ١٩٩

[٣٩] - القلم / ٤

[٤٠] - آل عمران ، ١٥٩

[٤١] - سنن أبي داود : ح ٣٨٠٠

أن هذا الحديث يوضح لنا أن الرسول(ص) ، فتح لنا باباً من أبواب رحمة الله تعالى ، حيث وسّع للناس مساحة الحلال وضيّق مساحة الحرام ، قال (ص) ، فيما يرويه الترمذي مانقل عن أم المؤمنين عائشة ، أنها قالت : قال رسول الله (ص) ، > إدرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله ، فإن الإمام إن يخطيء في العفو خير من أن يخطيء في العقوبة . <[٤٢]. في هذا الحديث بيان للدلالة على توسعة رحمة الله بعباده ، والأخذ بالعفو قدر المستطاع ، طالما كان غيه تخفيف على العباد ورفع المشقة عنهم ، وقال عزوجل في محكم كتابه العزيز ، }وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا {[٤٣].

**الأول : أحاديث العفو في السنّة النبويّة الشريفة :**

لم يترك نبي الرحمة مجالاً في حياة الناس دون أن يترك أثراً من آثار رحمته ونصحه وإرشاده للفوز بحياة حرة كريمة ، فكيف إذا تعلق الأمر بعنوان عريض شامل كموضوع العفو ؟

لابد أن يكون الأثر أكبر كماً ونوعاً ، لأن العفو مرتبط بالرحمة ، وما كان محمد(ص) إلا رحمة للعالمين كما جاع بقوله تعالى}وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ{ [٤٤] وكان الأمر الإلهي صريحاً بأخذ جانب العفو واللين والرحمة ، جاء في صحيح البخاري ما عن عبد الله بن الزبير ،(أن الله أمر نبيه (ص) ، أن يأخذ العفو في أخلاق الناس )[٤٥] ، وهذا مأخذه من قوله تعالى :}خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ {[٤٦].

[٤٢] - سنن الترمذي : ٤ / ب العفو / ح١٤٢٥
[٤٣] - النساء / ١١٠
[٤٤] - الأنبياء / ١٠٧
[٤٥] - عبد الله بن اسماعيل البخاري / كتاب العفو ،ح ٤٥٢٦
[٤٦] - الأعراف / ١٩٩

وقد يكون العفو بمعنى السماح والمسموح به ، كما في حديث الرسول الأكرم (ص)، عن ابن عباس & أنه قال: (كان أهل الجاهلية يأكلون شيئاً ويتركون أشياء تقذراً ، فبعث الله نبيّه (ص) ، وأنزل كتابه عنهم ، فلا غرابة في ذلك، لأن الله تعالى له أسم من أسمائه مأخوذ من العفو ، وهو (العفو)[٤٧].

وفي حديث آخر عن العباس أنه قال: (عن العباس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني شيئا أدعو به فقال سل العفو والعافية قال ثم أتيته مرة أخرى فقلت يا رسول الله علمني شيئا أدعو به قال فقال يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والآخرة)[٤٨].

دعا رسول الله (ص) ،الى أن يعطيه الله تعالى العفو والعافية فقال(ص) : > اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي ، وأهلي ومالي اللهم، استر عوراتي وآمن روعاتي...< [٤٩]

وفي أحاديث أخرى بوم الفتح ودخول جيوش المسلمين الى مكة أعلن الرسول الأكرم (ص) ، الأمان لمن دخل دار أبي سفيان ولمن اغلق باب بيته ولم يخرج للقتال ، ونال بذلك أهل مكة عفواً عاماً رغم انواع الأذى التي ألحقوها بالرسول (ص) ، ودعوته الشريفة فقال(ص) : > ما تضنون أني فاعل بكم ؟ < ، فقالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال (ص) : >إذهبوا فأنتم الطلقاء< [٥٠] .

وهناك أحاديث في العفو عن الزلّات والهفوات ، فإذا تغير أخوك فلا تدعه من أجل ذلك التغيير، وإنما يحسن بك أن لا تهجره عند الذنب ، فقد يتركه غداً والأفضل أن تصله و تنصحه ولا تحدِّث الناس بزلّتِهِ ولهذا تكون عوناً له ... قال (ص)، > لا يستر عبداً عبداً في الدنيا إلاّ ستره الله يوم القيامة < [٥١].

---

[٤٧] - الترمذي ، سنن الترمذي: ٦ / ٣٦٤٥
[٤٨] - الإمام أمد ، مسند أحمد : كتاب العفو / ح ٧٩٤
[٤٩] - المصدر نفسه / ح ٤٧٧٩
[٥٠] - يوسف / ٢٩
[٥١] - نزار عبد الجبار عبد المجيد : الفضائل ولأخلاق / ١١٥

كل ما تقدّم من أحاديث شريفة هي غيض من فيض أحاديث رسول الله (ص) ، وهذا شيء من ظله الوارف ورحمته التي هي رحمة الله تعالى .

لذا يقول (ص) : >امتحنوا أنفسكم بمكارم الأخلاق ، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله، وإلا تكن فيكم فاسألوا الله ، ورغبوا اليه فيها < ثم أنه (ص) حينما سُئِل عن مكارم الأخلاق قال(ص) : > العفو عمن ظلمك وصلة من قطعك وإعطاء من حرمك ، وقول الحق ولو على نفسك <[٥٢].

وهذا خير مسك لخير ختام من أقوال الرسول الأكرم (ص).

**الثاني : أشهر من عفا عنهم الرسول الأكرم (ص)**

إنّ الإحسان والعفو عند المقدرة ، من الخلق الإسلامي الرفيع ، إذ أن الإسلام لم يترك مزيّة حسنة يمكن أن يتصف بها الإنسان إلا أتى بها .والغفو عند المقدرة أعظم منّة يمنُّ بها صاحب القدرة على المعفو عنه ، فصنع الجميل والخلق الطيب والتخلق بالأخلاق الفاضلة ، كل هذه المور وما شاكلها تجعل من الإنسان إنساناً كاملاً حاز رضا الله سبحانه ، ولرسول الله (ص) ، نماذج كثيرة في عمل العفو في حياته المباركة ، ولهذا كان(ص) ، كثيراً ما يوصي أصحابه العمل بالعفو والحث عليه ، يقول معاذ بن جبل : لما بعثني رسول الله(ص) ، الى اليمن قال لي : > يا معاذ مازال جبريل يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت أنه يوصيني بترك الحدود <[٥٣]

**أشهر من عفا نهم الرسول في حياته :**

أولاً : عفو النبي الأعظم(ص) ، يوم الفتح ،( عن محمد بن إسحاق قال حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب وقد خرج

[٥٢] - الشيخ الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة / ح ١١١٨
[٥٣] - الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين : ٣ / ١٢٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة يا صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله في بلادها فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش آخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج إلى الأراك لعلى أرى حطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله فيأتونه فيستأمنونه فخرجت فوالله إني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان بن حرب بن وحكيم حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت أبا سفيان وهو يقول والله ما رأيت كاليوم قط نيرانا فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة ألئم من ذلك وأذل فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فقال أبو الفضل فقلت نعم فقال لبيك فداك أبي وأمي فما وراءك فقلت هذا رسول الله ورائي قد دلف إليكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله فو الله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفنى فخرجت به تركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأنِ لك أنْ تعلم أنْ لا إله إلا اللّه ؟ ! قال : بلى بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه لو كان مع اللهّ غيره لقد أغنى [ عني ] شيئاً . فقال : ألم يأن لك [ أنْ تعلم ] أني رسول اللّه ؟ ! فقال : بأبي أنت وأمي أمّا هذه ففي النفس منها شيء ، قال العباس : فقلت له : وتحك اشهد شهادة الحق قبل واللّه أنْ تُضْرَبَ عنقك . قال : فَتَشهَد ) [٥٤]

وعفا رسول الله (ص) ، عن أهل مكة عندما دخلها (وفي سنة ثمان كان افتتاح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، وقد تنازع الناس في فتحها ، أصلحاً كان أم عَنْوَةً ؟ وفيها كُسِّرَتْ الأصنام ، وهدمت العُزَّى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل بكم ؟ » قالوا : خيراً أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : « اذْهَبُوا فأنتم الطُّلَقَاء » )[٥٥].

[٥٤] - الطبري : تأريخ الطبري : ٣ / ٥٣
[٥٥] - المسعودي ، مروج الذهب : ٢ / ٢٩٠

ثانياّ : عفوه (ص) ، عن الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى: وكان هذا الشاعر قد هجا رسول الله (ص) ، وهرب فاستؤمن له فأمنه ، فمدحه بقصيدته المشهورة ،البردة ، التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ..... متيم اثرها لم يفد مكبـولُ

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ..... إلاّ أظن غضيض الطرف مكحول

الى أن قال :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته..... يوماً على آلة الحدبـاء محمول

أنبئت أن رسول الله أوعدنـي..... والعفو عند رسول الله مأمـول

مهلاً هداك الـذي أعطاك نافلةً.....القرآن فيـها مواعيـظ وتفصيل

وعندما وصل الشاعر الى قوله :

أنبئت أن رسول الله أوعدني .. . والعفو عند رسـول الله مأمـول

خلع الرسو الكريم (ص) ، بردته ورماها على الشاعر معبراً عن عفوه عنه بعد أن كان دمه مهدوراً.

ثالثاً : عفوه (ص) ، عن عبد الله بن الزبعرى .

أسلم عبد الله بن الزبعرى عام الفتح وحسن اسلامه وكان ممن يؤذي رسول الله (ص) ، أشد الأذى في الجاهليّة ، فهو الذي انكرالوحي ونزوله بقوله :

لعبت هاشم بالملك فلا..... خبر جاء ولا وحي نزل

فأسلم واعتذر الى رسول الله (ص) ، فقبل عذره (ص) ، ثم أخذ يمدح النبي (ص) ، فقال مادحاً :

صنع الرقاد بلابلاً وهموما ..... والليل معتلجُ الرواق بهيمُ

مما أتاني أن أحمد لامني ..... فيه حييت كأنني محموم

يا خير من حملت على أوصالها..... غير أنه سرح اليدين غشوم

أيام تأمرني بأغوى خطة ..... سهم وتأمرني بها مخزوم

الى أن مضى يقول :

فاغفر فدى لله والدين كلاهما..... وارحم فأنك راحم مرحوم

وعليك من سمة المليك علامة..... نور أغر وخاتم مختوم

أعطاك بعد محبة برهانه .....شرفاً وبرهان الأله عظيم

وهناك الكثير ممن عفا عنهم الرسول (ص) ، وهم،

مهيار بن الأسود الذي روّع زينب ربيبة رسول الله (ص) ، والحارث بن هشام أخو أبي جهل لأبويه ، وزهير بن أميَّة ، صفوان بن أميّة .[٥٦] هؤلاء جميعاً عفا عنهم الرسول (ص) ، وأسلموا فيما بعد ، وكان باستطاعته بعد تغلبه عليهم ،أن يفتك بهم كما يصنع الفاتحون ، لكن أخلاق النبي الأكرم (ص) ، أبت عليه ذلك ، لأنه أرسل رحمة للعالمين .

وقد عفا عنهم رغم أنه (ص) ، نال منهم شتى ألوان المتاعب ، ولاقى أصحابه شتى أنواع العذاب ، فطوبى لمن أنار الله تعالى قلبه بالإيمان واتبع سنة رسول الرحمن .

**ثالثا : العفو عند صحابة الرسول (ص) :**

[٥٦] - ابن هشام ، السيرة النبوية : ٣ / ٢٥٦

لم يغب عن سمات التأريخ ما دونه على صفحات من نور تحكي لنا قصصاً عن عفو الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، وتسامحهم وأنهم تعلموا هذه الخصال الحميدة من المدرسة النبويّة_الأسوة الحسنة – وفيما يلي نماذج من تلك الأحداث الطيبة المباركة:-

أولاً : عفو الخليفة أبو بكر الصديق(ر.ض) عن بعض من الذين إرتدوا بعد وفات الرسول (ص) إن الخليفة الصديق خاض حربا شعواء ضد أولئك ،وسميَة هذه الحروب بحروب الردة . والذين عادوا الى رشدهم عفا الخليفة عنهم وقبل توبتهم.[٥٧]

ثانياً : عفو الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ، عن الشاعر الحطيئة، وعرف عن هذا الشاعر سلاطة اللسان، وبكثرة الهجاء لأبويه وحتى لنفسه ، فحدث ذات يوم أن يزور ( الزبرقان بن بدر )وهو رجل كريم ذو منزلة رفيعة بين قومه وأهله وعشيرته ، فقال الحطيئة قصيدة ، من أبياتها :

دع المكارم لاترحل لبغيتها
واقعد فإنك الطاعم الكاسي

فشكاه الزبرقان الى الخليفة عمر بن الخطاب ، فما كان من الخليفة إلا سجنه وهدد بقطع لسانه، فساء ذلك الحطيئة فخاطبه بقصيدة طويلة جاء فيها :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ .....زغب الحواصل لاماء ولاشجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة..... فاغفر عليك سلام الله ياعمر

فرق قلب الخليفة لحال أطفاله وعفا عنه بشرط أن لايعود الى الهجاء مرة أخرى [٥٨]

فلم يهجو أحداً طيلة حياة الخليفة عمر بن الخطاب.

٥٧ - تاريخ الطبري ٣: ٣٢١.
[٥٨] - ظ :ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، ٢: ١٧١

ثالثاً : عفو الخليفة علي بن أبي طالب $ ، يوم الجمل حينما حدثت الفتنة والتي أدت الى حرب الجمل، تلك الحرب الشعواء بين الإمام علي $ ، وبين أم المؤمنين عائشة(رض) وطلحة والزبير، من جهة والخليفة علي بن ابي طالب$ من جهة أخرى، حدث هذه الحرب بسبب الأيادي الخبيثة التي أرادت تحطيم الإسلام والنيل منه ، فسخط خلالها العديد من المسلمين من الطرفين وانتهت بانتصار جيش الإمام علي $ ، وفي نهاية الحرب عفا الخليفة علي بن أبي طالب $ ، عن أم المؤمنين عائشة (رض)، ولما سألته أم المؤمنين أن يؤمن ابن أختها عبد الله بن الزبير ويعفو عنه ، عفا عنه ، وكذلك عفا $ ، عن كثير منهم : مروان بن الحكم ، والوليد ، وقبة ، وغيرهم كثير((ص)) [٥٩]

**المبحث الثالث : العفو وآثاره في المجتمع الإسلامي**

لا يخفى على أحد ما للعفو والسماح من آثار في حياة الفرد والمجتمع، والإنسانية، لأنها من عظائم أفعال الخير ، فلا بد أن تكون لها تأثيرات خطيرة وعظيمة الشأن.

إن العفو كما- مر بنا- من خصال نبي الرحمة والإنسانية محمد بن عبد الله(ص)، وعلى المسلمين أن يتبعوا ويسيروا على نهجه(ص) ، قال تعالى } لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا {[٦٠]

إذن العفو والإحسان ضرورة لإقامة مجتمع فاضل سعيد، ينعم أفراده بالطمأنة والسعادة والأمان ، إن البشرية لم تنزل بها الكوارث المفجعة والويلات والحروب إلا عند غياب ذلك الإستحضار لمقام الخالق واستشعار جلاله والمتمثل

[٥٩] - ظ: عباس محمود العقاد ، عبقرية الإمام علي : ١٣٥
[٦٠] - الأحزاب / ٢١

بغياب العفو والصفح والأمان، ( أنه أشد العيب أن ترى فقر المقام الإلهي، ثم نحن لانقيم له وزناً في التعامل الواقعي يبلغ ما نقيمه لأدنى حكام الأرض وليس امامنا من سبيل يعصمنا من ذلك الهبوط سوى الإحسان وبأعمق حالاته قدر اجتهادنا )()[٦١]

**ثم ان للعفو آثار لاتعد ولاتحصى سنحاول الوقوف على أبرزها.**

وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على الرحمة ونشرها بين الناس، فقد أصى الله نبيه بالرحمة ، قال تعالى : }فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ { [٦٢]

وتواصل العفو بين الناس يورث الرحمة ويوسع مداها ويشعر الناس بالأمان وفعل الخير ، فيسعد الناس وتطمئن قلوبهم ، ويتسابقون في فعل الخيرات، وتعم بينهم البركة والرحمة .

**ثانيها : حسن الخلق** :- إن الحسن الخلق صفة سيد المرسلين وأفضل اعمال الصادقين وثمرة جهاد المتقين ، ويحتاج كل مسلم الى تهذيب الأخلاق ورياضة النفس والقيم العليا يقول تعالى: } قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا { [٦٣]

فالنفس البشرية تضمنت واحتوت صفات الخير والشر ، وفعل الخير يمكن الوصول اليه من اوسع الطرق وأيسرها ألا وهو العفو والإحسان للناس ، فمن العفة يصدر السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع والمساعدة وكلها من مكارم الأخلاق[٦٤]

[٦١] - آل عمران / ١٥٩
[٦٢] - الشمس / ٩

[٦٤] - نزار عبد الغفار عبد المجيد ، الفضائل والأخلاق / ٣٨-٤٠

وقد وصف الله تعالى أصحاب الأخلاق الحسنة وجعل العفو والمسامحة من أهم خصائلهم، قال تعالى : } وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا {[٦٥]

جاء في تفسير هذه الآية أن العفو والإحسان من أبرز سمات عباد

قال تعالى مبينا لرسول الرحمة (ص) ، مكارم الأخلاق: } فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {،[٦٦]

إن العفو والصفح من سمات المحستين والصالحين والصادقين ، وهل هنالك ارفع من هذا الوصف لعباد الله والمحسنين من عباده ؟.

**ثالثاً : الزهد والتقوى :-**

الأصل في خلق الإنسان أن يعبد الله ثم يعمل ليعمر الأرض ويبدع في مسعاه ويقيم العدل ، وهذه تعتبر جزءً من العبادة وانم لايكون قانطاً في مسعاه ويعدل ويعفو ويحسن الى الناس.

**رابعاً : الورع :**

الورع هو ترك الشبهات واجتنابها خوفاً من الوقوع في المحرمات، وأعرف الناس بهذا الأمر هم العافون والمتسامحون ، فهم حين يعفون ويحسنون إنما فعلوا ذلك خوفاً من الله وخشيته ، فالورع يأتي من ضبط النفس ومحاربة هواها.

**سلامة القلب:**

إن خير الناس منوط بسيادة روح المحبة ،وتوثيق عرى المودة بينهم فإذا فقدوا هذه الروح ، أو وهنت هذه العرى ، تعرضوا للبأساء والضراء وزلزلوا زلزالاً

[٦٥] - الفرقان / ٦٣
[٦٦] -المائدة / ١٣

شديدا، ولذا عمل الإسلام على حياطتهم وصياغتهم وتربيتهم تربية من شأنها أن تبقي فضائل الإنسان وتنفي عنها رذائل الصفات .

فالعفو يورث في النفس التقى ومحاربة الإثم والبغي والغل والحسد. ولقد أنارت أفعال الخير ومنها العفو حياة المجتمع الإيماني في صدر الإسلام وأثمرت ثمارها وآتت أوكلها وطاردت ظلام النفوس وتسود أجواء الرحمة بين الناس فيذهب من الحياة كل ما يعرقل مسيرتها وينعم الأفراد والجماعات بحياة هادئة تقوم على أسس صحيحة.

**الخاتمة ونتائج البحث:**

خلص البحث الى نتائج مثمرة منها :

١- أن العرب أمة أخلاق وصفات حميدة عدَّة ، من أبرزها العفو والدليل أنهم أمة أخلاق الرسول(ص) ، ( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق )

٢- إن مفردة العفو لها معان واصطلاحات عدة توسعت بعد مجيء الإسلام .

٣- تدوين التأريخ لعديد من يقصص العفو عند العرب.

٤- أن العفو شغل مساحة كبيرة في كتاب الله الكريم ، ويل هذا على أهمية العفو في الإسلام.

٥- ضلوع السنة المطهرة في مفردة العفو لذا أعطتها مساحة واسعة .

٦- عفو الرسول الكريم(ص) عن كثير ممن سولت لهم نفوسهم بالخروج عن طاعته.

٧- تأثر الصحابة بأخلاق الرسول (ص) فكانوا أهلاً للعفو والصفح لأنهم خريجوا المدرسة المحمدية.

**المصادر والمراجع :**


- القرآن الكريم

١- الغزالي ، إحياء علوم الدين، دار مصر للطباعة ، مصر١٩٩٨م.

٢- عبد الرحمن حسن، الأخلق الإسلامية وأسسها الميداني، دار القلم دمشق ط ١٩٧٩.

٣- د. يوسف عبد الهادي ، الإسلام وبناء المجتمع الفاضل ، دار المعرفة ، مصر، ١٩٦٩م.

٤- شاكر عبد الجبار، البناء القرآني للأخلاق ،مطبعة السعدون ، بغداد ، ١٩٨٦م.

٥- الطبري ، تأريخ الطبري، تح، أبو الفضل ، دار المعارف ، ط٢، ١٩٦٣.

٦- إبن منظور ، لسان العرب، دار صادر بيروت، (د. ت).

٧- شوقي ضيف ، العصر الإسلامي ، دار صادر، بيروت لبنان، ١٩٩٧.

٨- الري شهري ، ميزان الحكمة،تح دار الحديث،ط١، ايران ، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

٩- د. عبد العزيز سالم ، تأريخ العرب،النهظة العربية ، بيروت لبنان ١٩٧١ .

١٠- محمد عزة دروزة ، الدستور القرآني ، مطبعة البابين الحلبي، مصر (د.ت)

١١- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار إحياء التراث العربية، بيروت.

١٢- الغزالي ، فقه السيرة، عالم المعرفة ، مصر (د.ت)

١٣- د.جواد علي ، المفضل في تأريخ العرب، دار العلم بيروت ،ط١،

١٤- الترمذي ، سنن الترمذي ،تح عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٩٦٤م.

١٥- البخاري ، عبد الله بن اسماعيل ، دار التربية ، بغداد ،(د.ت)

١٦- نزار عبد الجبار عبد المجيد ، الفضائل والأخلاق، ط٣، ١٩٩٩م.

١٧- الألباني ، الأحاديث الصحيحة ،ط،جامعة الرياض، ١٩٨٢.

١٨- ابن هشام ، السيرة النبوية، تح مصطفى السقا ، ليالي مصر، ١٩٥٢م.

١٩- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، دار الجيل، بيروت ، ١٩٧٥م.

٢٠- عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي$، دار المعارف، ط٣، ١٩٨٢م.

# Amnesty in the Qur'an

M. D. Khaled Abdel-Saddam
College of Education - University of Maysan
M. D. Zainal Abidin Abdul Ali Taher
College of Basic Education - University of Maysan

**Introduction**: Praise be to Allah, and prayers for the Abu al-Qasim Muhammad Mustafa (R), the prophets and messengers, and the family of his divine good pegs the ground, and his companions Almentajabin walkers on a gift wholes.

Search pardon in Islam search a large and complex and has a carrying details of paramount importance to know this individual and the impact of subject matter within the framework of the humanitarian community. So we have seen that restrict the subject in three sections: We ate in the first section (pardon the Quran), and in the second section, (pardon the Sunnah), and we dealt with in the third section, (pardon and its effects on human society), then concluded Conclusion and search results.